المربي

النصوص المرجعية

- التربية العامة لروني أوبير ، ترجمة الدكتور عبد الله عبد الدايم .
- همزة وصل – العدد لسنة 1978 .

مقدمة

المربي هو ذلك الشخص المكلف بالقيام بسلسلة من العمليات يدرب من خلالها النشء على اكتساب القيم الوجدانية والأخلاقية والعقلية والروحية والجسدية ويعمل على تنمية بعض الاتجاهات والمهارات والعادات باستعمال وسائل خاصة قصد استغلال امكانات هذه الفئة الناشئة وتوجيهها توجيها سليما .

وهو قبل كل شيء قدوة ومثال ، وبفنه وشخصيته ومكانته الاجتماعية يستطيع أن يحقق للأجيال الصاعدة السلوكات المنشودة عن طريق تحفيزهم للقيام بالمهام التي يسندها إليهم ، وبالتالي يعلمهم من خلال ذلك كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها ، وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكاتهم الاجتماعية واليومية وهو بعمله هذا يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الضارة من بين الزرع ليحسن نباته ويخصب مردوده .

1.صفات المربي

يتفق كثير من المفكرين على أن أزمة المجتمعات اليوم هي أزمة أخلاق ، فلن يكتب للمجتمع أن يتبوأ المقام اللائق به في موكب الحضارة الإنسانية إلا إذا توفرت هذه الأخلاق ، ولن تجود أعمال الأفراد وتبلغ درجة الإتقان والدقة والثقة إلا إذا كانوا نصوحين مخلصين سواء في ذلك عمل الإنسان لنفسه أو عمله للصالح العام .

وبما أن أسمى مهنة ، بل أسمى رسالة في المجتمعات هي رسالة المربي فالأمل معقود عليه بأن يتحلى بالصفات الحسية والإنسانية والمهنية والثقافية والصحية ، وهي كلها صفات تتكامل وتتظاهر لتصنع منه المربي الكفء القادر على صنع المواطن الصالح كما ينشده المجتمع .

1.1 الصفات الحسية

تتجلى هذه الصفات عموما في إقبال المربي على عمله بالمرح والسعادة ، فلا تقوم التربية بدون حبور ، ويأتي حبور المربي من قناعاته الإنفعالية ، إنه التعبير بإيمانه تجاه الوعي الإنساني ، وعن تقاه تجاه وعي الطفل .

فعليه للقيام بمهامه أن يؤمن بالقيمة النادرة لهذا الوعي وأن يؤمن في الوقت نفسه بقيمة الوجود المليء بالعقبات .

وإذ هو يحاول أن يذلل تلك العقبات فهو يحقق من تلك الآلام ثقة كافية بذاته بحيث يقتنع بأنه قادر دوما على تجاوزها إن هو أفلح وغدا رجلا .

ولهذا لم تكن ثمة تربية ممكنة إلا في جو من المثالية الحارة ، وفي دنيا الخيال . وكيف لا يكونون كذلك ، وهم الذين يعيشون وسط الأطفال ومن أجل الأطفال ويكيفون تفكيرهم على غرارهم تقريبا ، وهم الذين تحدق أعينهم دوما في ذلك العالم من القيم الروحية التي يريدون إدخال الأطفال إليها .

إن لوم المربين على مثاليتهم العنيدة ، هو كلوم الرياضي على تفكيره عن طريق الصيغ والمعادلات ، وكلوم الاقتصادي على اغتذائه بالإحصاءات ، إنهم لو لم يكونوا مثاليين لما كانوا مربين .

وهكذا فإن المربي باعتبار انتمائه المهني ومسؤولياته على تربية وتكوين الأجيال ينبغي أن يكون رهيف الحس عطوفا رقيق الوجدان محبا للفضيلة والنبل ذواقا لمعالم الحسن والجمال ، ومقدسا للقيم الروحية والإنسانية التي تؤهله لتبليغ رسالة التربية .

2.1 الصفات الإنسانية

إن أثر العلاقات الإنسانية من خلال الفعل التربوي الذي يقوم به المربي يتجلى في إدراكه لأهميتها في التعايش مع الآخرين ، وفي سعيه لإكسابها لهم . وفي تحسيس الأفراد بالانتماء إلى المجموعة المتفرعة إلى مجموعات أصغر منها في صورة تداخل كلي يصبح المربي فيها أقرب إلى المجموعة من غيره لكونه يتوفر على مواصفات إنسانية .

والمربي باعتباره أحد أقطاب العملية التربوية يعيش ضمن جماعة من الفاعلين الذين يقتضي التعامل معهم التحلي بالصفات الإنسانية التالية :

- القدرة على الملائمة .
- جاذبيته ومظهره الشخصي (سهولة الاقتراب) المرح ، التفاؤل وحب الاجتماع .
- تقبل الحوار واحترام أراء الغير .
- التحلي بروح التعاون والتضامن .
- العطف والإحسان إلى الغير .
- فهم الآخرين والتكيف مع مختلف المواقف .
- مشاركة الغير في الأفراح والأقراح .
- التشجيع والمساهمة في ترقية المبادرات الخيرية .

3.1 الصفات المهنية والثقافية

إن نجاح المربي في تأدية الرسالة النبيلة المنوطة به يتوقف إلى حد بعيد على مدى ما تشبع به من الصفات المهنية والثقافية العالية التي من شأنها أن تيسر له أداء الوظيفة وتفتح له آفاقا واسعة لترقية الفعل التربوي وتحسين المردود . ويمكن أن نذكر من هذه الصفات ما يلي :

- الموهبة والاستعداد للمهنة .
- روح التفاني والإخلاص في العمل .
- الإيمان بالقيم والشعور بالرسالة .
- الإلمام بآليات وطرق التدريس .
- قابلية التجديد والتطور ومسايرة المستجدات .
- الإلمام بالنصوص التنظيمية للقطاع .
- التشبع بالثقافة العامة لفهم المشكلات الإنسانية .
- امتلاك الوسائل المساعدة على نقل التراث الفكري والحضاري للأجيال الصاعدة .
- حب المطالعة ، واكتساب مهارات في التكنولوجيات الحديثة كالإعلام الآلي .
- الإلمام ما تيسر من اللغات الأجنبية .

4.1 الصفات الصحية

من الوجهة الجسدية ينبغي توافر الصحة الجيدة وسلامة الحواس والقوة والجلد ، ذلك أن مهنة التربية تتطلب قدرة على مقاومة التعب يصعب أن يتخيلها أولئك الذين لم يمارسوها . فالانتباه المتصل دوما والموزع في آن واحد ، والخيال النشيط الحاضر دوما للاستجابة لاهتمامات الأطفال النفسية ، والحديث والحركة اللذان يجعلان ذلك الخيال حيا وإعداد الدروس وتصحيحها ، كلها أمور تؤدي إلى صرف طاقة هائلة تتجدد دوما ، ولا يفلح معها سوى توازن جسدي متين . ونضيف إلى هذا مخاطر العدوى بالأمراض السارية التي تكثر في الوسط المدرسي . وهذا التوازن الجسدي ضروري لحماية التوازن الخلقي نفسه ، وضمان المزاج الثابت والسيطرة على النفس وكلها أمور لا يصل الجهد التربوي بدونها إلى كامل جدواه وقد قيل "إن العقل السليم في الجسم السليم" .

2.مكانة المربي

لقد رسخ في أذهان المفكرين أن التربية لم تعد في هذا العصر مجرد خدمة تقوم بها الدولة بواسطة نفر من مستخدميها هدفها محاربة الجهل ومحو الأمية وتلقين الأفراد بعض المعارف التي يحتاجون إليها في أمور معاشهم .

وإنما غدت التربية جزئا أساسيا في أي مخطط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وبالتالي أصبحت مؤسسات التربية والتعليم جزءا من الهياكل الإنتاجية التي تتوفر على إنتاج المنتجين أنفسهم الذين سيناط بهم تحقيق أهداف المخططات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بأسره .

فرسالة المربي لا تنحصر في هذا الجانب التقني فحسب ، وإنما هناك جانب اجتماعي وأخلاقي لهذه الرسالة العظيمة لا يقل أهمية وخطورة عن سابقه .

ومن ناحية أخرى يعتبر المربي قدوة ونموذج للسلوك الخلقي القويم ، وهذا لا يجعلنا نتغافل عن حقيقة هامة بأنه من البشر العاديين وليس من رتبة الرسل والأنبياء .

ونحن إذ كنا نتوسل إليه أن يقتدي بالرسل والأنبياء ، فلأن رسالته مشتقة من رسالتهم ، وهذا لا ينبغي أن يصرفنا عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المربي والتي قد تؤثر على موقفه كقدوة للقيم التي نود أن يجسدها في سلوكه أمام التلاميذ ومحيطه عامة .